

آراء المستشرقين في الوحي: دراسة تحليلية

(Analytical research on the thoughts of Orientals about revelation)

* ڈاکٹر احمد رضا

اسٹنٹ پروفیسر، شعبہ فکر اسلامی تاریخ و ثقافت، علامہ اقبال اوپن یونیورسٹی اسلام آباد

** حافظ محمد امین سعیدی

پی ایچ ڈی سکالر، شعبہ اسلامیات، جامعہ اسلامیہ بہاولپور

ABSTRACT

The term “Orientalism” later known as “Oriental Studies,” began in reference to the study of languages and cultures of the so-called Orient. Although initially focused on the ancient and modern Near East, the term “Orient” was indiscriminately used for all of the Asian civilizations encountered by Europeans in their eastward imperial and colonial expansion. The term is derived from the Latin *oriens*, in reference to the direction of the rising sun or the east. The study of Islam and Muslim cultures during the medieval period in Europe was primarily apologetic. Oriental scholars translated religious, historical and literary texts from Arabic, Persian, Sanskrit, and Chinese, but most of these translations are not considered critical editions.

Modern Orientalism in an academic sense begins in the 18th century. In 1734 George Cell translated the holy *Quran* and criticized over the holy *Quran* due to Modern Orientalism sense. He wrote: Several if which stories or some circumstances of them are taken from the old and New Testament, but many more from the apocryphal books and traditions of the Jews and Christians of those ages, set up in the Koran as truths in opposition to the scriptures. That Muhammad was really the author and chief contriver of the Koran is beyond dispute...however they differed so much in their conjectures as it the particular person who gave him such assistance; that they were not able, it seems, to prove the charge; *Muhammad*, it is to be discovered.

آراء المستشرقين في الوحي: دراسة تحليلية

الوحي أمر مهم، مدار جميع أمور الإسلام واحكامه على الوحي لأن القرآن بناء الإسلام وهو كله وحي من الله قال الله لنبيه عليه السلام "قل.. ان اتبع إلا ما يوحى إلي" ¹ وقوله تعالى "وما يتطرق عن الهوى* إن هو إلا وحي يوحى" ² معنى الوحي: أصل الوحي الإشارة السريعة بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، أو بصوت مجرد عن التركيب أو بإشارة ببعض الجوارح، أو بالكتابة³ فالوحي الإشارة والكتابة والرسالة والقرآن والإلهام والكلام الخفى وكل ما ألقته إلى غيرك يقال وحيته إليه الكلام وأوحيت ووحى ووحيا وأوحى ايضاً أى كتب

الوحي بمعناه اللغوي يستعمل

1. لإلهام الفطري كقوله تعالى "وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ" ⁴ و"وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَىٰ الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي" ⁵
2. للإلهام الطبيعي والغريزي للحيوان كقوله تعالى "وأوحى ربك إلى النحل" ⁶
3. الرمز والكنائية يعنى بالإشارة سريعة على طريق الرمز والإيماء بل كلام، كقوله تعالى بيانا عن زكريا "فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أَسْبَحُوا بكرة وعشيا"
4. لوساوس الشيطان كقوله تعالى "ان الشيطان ليوحون إلى أوليائهم ليجداد لوكم"
5. لإلقاء الله تعالى إلى الملائكة وأمره، كقوله تعالى "اذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا"

والوحي الشرعى: "الكلام المنزل على نبي من أنبيائه" ⁷ وقال الشيخ محمد عبده: "عرفان يجده الشخص من عند نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة" ⁸ ذكره في القرآن كقوله تعالى "فأوحى إلى عبده ما أوحى" ⁹ وأنه لتنزيل رب العلمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ¹⁰

طرق الوحي على الأنبياء

الرؤيا الصادقة: كرؤيا إبراهيم في المنام: "قال بيني إني أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى" **إلقاء الله فى قلب الرسول بلا واسطة الملك:** كقوله تعالى "واصنع الفلك بأعيننا" و"لتحكم بين الناس بما أراك الله" وبواسطة الملك كقوله عليه السلام "إن روح القدس نفثى روعى" ¹¹ **كلام الله بلا واسطة الملك:** كقوله تعالى "وكلم الله موسى تكليما" **إرسال الملك إلى رسوله:** كقوله تعالى "ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء" ¹²

صلصلة الجرس: يعنى هنا صوت كصوت الجرس الصلصلة صوت الحديد والجرس والفخار مما له طنين يردد صوت الملك الذي ينزل عليه بالوحي ¹³

اقسام الوحي: الوحي المتلو والوحي غير المتلو، الوحي المتلو يعنى الذى يتلى فى الصلوات وهو القرآن وغير المتلو الذى لا يتلى فى الصلوات وهى الأحاديث النبوية، قال عليه السلام "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه" ¹⁴

فالوحي الشرعى يعنى وحي النبوة والرسالة هو بين الله وأنبياءه فقط وهو شئ لا يستطيع العقل والحواس ادراكه فهو بعيد ووراء من دائرة العقل والحواس وهو من أمور ما بعد الطبيعيات والذين يريدون أن يعلموه يدركوه بالحواس والعقل هم يدورون بين دائرة العقل والحواس فقط وحقبة الوحي أمر واقع خارج دائرة العقل والحواس-

والمقصود من إنزال الوحي وتعليم وتدريب الإنسانية ليفوزوا في الدنيا والآخرة بواسطة الوحي سواء كان ذلك العلم ينوباً أم آخرياً. فمثلاً قيل لنوح عليه السلام اصنع السفينة مطاباً لما يصفه عليك الوحي-

القرآن وأقوال مشركي مكة: عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهل مكة أربعين سنة وكانوا يعترفون أخلاقه الحميدة وصدقته وأمانته ويقولون له الصادق والأمين ولما بدأ نزول الوحي عليه وأخبرهم برسالته ونزول الوحي عليه، فزع رؤساء العرب كأن الرض جعل ينسل من تحت قدميه ورأوا أن حكمهم وسلطانهم سيزول من قريب فتولوا وجوههم وبدأوا يظهرن العداوة والبغضاء وأصبحوا ينكرون رسالته ويكتب الله ووحيه فتارة قالوا ان محمدا شاعرو تارة قالوا هو ساحر وتارة قالوا هو مجنون تارة قالوا يعلمه البشر، يعني ورقه بن نوفل أو ميسرة، أو بحيرا راهب أو نسطورا، كما حكى القرآن اقوالهم " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا وَقَالُوا لَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا"¹⁵

وكان سبب إنكارهم أنهم كانوا من القديم رؤساء أهل مكة ولما نزل القرآن وأخبرهم الرسول برسالته فهموا أن رئاستهم وحكومتهم وسياستهم كلها في خطر عظيم واحسوا أن سلطانهم سوف يزول

ورد الله دعواهم رد قاطعاً في القرآن في آياته بأساليب مختلفة

يقول الله تعالى إن القرآن ليس بقول البشر، وما هو بقول شاعر قليل ما تؤمنون - ولا بقول كاهن قليل ما تذكرن¹⁶ وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين¹⁷ - "تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً"¹⁸، "تنزيل من رب العالمين"¹⁹، بلسان عربي مبين²⁰ في هذه الآيات القرآنية رد على ما قال المشركون.

وايضا تدل على أن ما يوحى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم كانت حقيقة واقعية ونصا معيناً ولم يكن فكراً ذهنياً من الرسول نفسه ولا تصوراً ولا خيالا فقط الذي اخترعه من عند نفسه. والجبريل ليس اسم للقوة الذهنية، والوحي ليس اسم لخيالات الذهنية والنفسية، والرسول ليس اسم لشخص المعنى يتكلم باقوال بديعة من عند نفسه كما قال سير السيد احمد خان المتأثر من المستشرقين في تفسيره "تفسير القرآن" تحت تفسير الآية "وان كنتم في ريب مما نزلنا.."²¹ وهذا ما قال جميع المستشرقين مثلاً جورج سل يقول: أما أن محمدا كان في الحقيقة مؤلف القرآن والمخترع الرئيس له فأمر لا يقبل الجدال مع ذلك، أن المعاونة التي حصل عليها من غيره The في خطته هذه لم تكن معاونة يسير، وهذا واضح أن مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك آرثر جفري يقول يشتمل هذا الكتاب على مجموعات من خطباته التي ألقاها في عشرين²². "The Historical Situation and Muhammad²⁶ مقدمة القرآن لهما في باب

آراء المستشرقين في الوحي: دراسة تحليلية

والمستشرقون قياساً على مشاهداتهم القاصرة لا يصلون على درجة الحق والتسليم واليقين وهم بدؤوا ينكرون تصور الوحي ولا يسلمون الوحي ولا يؤمنون به وينكرون إمكان الوحي

امكانية الوحي

والحق ان الوحي ممكن، ألا تنظرون إلى عمل "Telepathy: the supposed communication of thoughts or ideas by means other than the known senses" ما به ينتقل احد ما في قلبه إلى شخص آخر بلا عمل ظاهر وبلا قول، وهذا معهود ومعمول بين عامليهم واهل الغرب يقبلونه حقاً.

وشاهدت مثل هذا في مدرسة ابتدئية الحكومية لقرية L. 128\1 حوالي العام 1970م كان يطلب الأستاذ جل محمد لأحد طلاب من الصف الرابع لعمل ويعمل الأستاذ عملاً وكان يطرأ على الطالب النوم ويعطيه الأستاذ أوراقاً ليكتب عليها ويكتب الطالب في حالة النوم أوراقاً وربما يسئله الأستاذ أسئلة فيجيبه واطحاً فكان الطلبة يتحIRON ويتعجبون لهذا العمل.

ففيه دليل على جواز الوحي وامكانه هل الإنسان قادر على انتقال ما في قلبه إلى آخر والله كيف لا يقدر عليه وهو رب العلمين وخالقه ومالكه والله على كل شيء قدير. بل الانكار تعصب محض وضد بلا فائدة.

آراء المستشرقين حول الوحي

آراء يوحنا الدمشقي: John of Damascus (دمشق حوالي 650م - فلسطين حوالي 749م)

يوحنا منصور بن سرجون عام 650م او 676م في دمشق خلال حكم الدولة الأموية ونشأ في بلاط الخلفاء الأمويين، لكن نحو عام 690م ترك كل شيء ودخل دير القديس سابا في فلسطين بالقرب من القدس، حيث سيم كاهناً. بذل جهداً عظيماً في الدفاع بقلمه وبعضاً من العقيدة المسيحية.

اهم مؤلفاته "منهل المعرفة" وايضا يقال "بنايع المعرفة" ذكر فيه تعاليمه الأساسية اللاهوتية المسيحية وقال لوحي القرآن البدع والهرطقات والزندقاات. يريد ان نبى الإسلام لما فاز لحصول درجة الكنسية العليا فغضب واخترع هرطقة وبدعة وزندقة في الدين المسيحي ووحيه ليس إلا أحلامه في اليقظة تلقاها في النوم وقال ايضاً ان القرآن تأليف محمد الذي اخذ من اسفار العهد القديم والجديد وتعلم على يد الراهب الأريوسي المهرطق، وسماه هرطقة المسيحية

وقال أيضاً للمسلمين "سراسين" (Saracens)، يعني الذين أبعدتهم سارة باحتقار إشارة إلى استبعادهم من رابطة الإبراهيمية التي جمعت أبناء سارة من اليهود والنصارى وكان فيه سب وشتيم للمسلمين بأنهم قوم بالنسب معلوم. وتتلخص رؤية الدمشقي اللاهوتية للإسلام ونبيه.²⁷

متبعوا يوحنا

واستمرت هذه التصورات اللاهوتية ليوحنا الدمشقي حول الوحي والقرآن الكريم إلى القرن العشرين مثلاً في:

"ترجمة القرآن" للمستشرق الإنجليزي جورج سيل (1697-1736) طبع 1734م، وصار مأخذاً لمنبعده.

"ترجمة القرآن" لود فيجو ماراتشي (Ludwig Marracci, 6 October 1612-5 Feb 1700) واعدتها في اربعين سنة، وطبعت في بادو، ايطالية 1698م.

وفي القرن التاسع عشر جوستاف ويل Gustav wei، ألف "حيات محمد" طبع 1943م و Historische Kritische Einleitung in den Koran يعني "مطالعة القرن في ضوء التنقيد التاريخي" طبع 1944م

وبعد جوستاف ويل قام تلاميذه ألوي سبرنجر (Aloy Spernger, 1813-1893)، ووليم ميوير (William Muir, 1819 -1905) وسبرنجر وموير كلاهما عاشا عدسنتين في الهند ووجدوا هنا كثيرا من مصادر السيرة النبوية وألف كلاهما في السيرة وأدخلا فيها أيضا بحثا في ترتيب سور القرآن وجمعه.

وثيودور نولدكة (Theodore Noldeke, 1836-1930)، وألف نولدكة على نزول القرآن وجمعه والتنقيد على تاريخ متن القرآن.

وبعد نولدكة تلاميذه فريدرك شفالي Friedrich Schwally وجوتليف برجستراسر Gotthelf Bergstrasser قدما عمل استاذهما وزاد برجستراسر مجلدين في كتابه "تاريخ متن القرآن" وبعده قام في عام 1938م اوتوبرتزل Otto Pretzl لإعادة النظر وإمعان النظر عليه وكان هذا مثالا لعزم التاوان العلمي.

واجناز جولدتسيهر (Ignaz Goldziher, 1850-1920) مجري يهودي، من كتبه تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي. والعقيدة والشريعة. ولقد أصبح زعيم الإسلاميات في أوروبا بلا منازع.

وجوليس فلهازن Julius Wellhausen, 1844-1918 كان مستشرقاً من ألمانيا وعالماً للكتاب المقدس. وقدم المقارنة بين الكتاب المقدس و العلوم الإسلامية وألف "محمد في مدينة ترجمة للواقدي" طبع برلين 1882م. و "Medinavordem Islam", 1889

وليون كايثاني (Leon Caetani, 1869-1935) كان عالماً من إيطاليا، وماهراً في السياسة والتاريخ للشرق الأوسط. وقدم البحث والموازنة في المصادر المتعلقة بالقرآن واصله وأفكار الإسلاميه في ما بين 1904م و 1926م.

ودافيد سامويل مرجليوث (David Samuel Margoliouth, 1885-1940). إنجليزي، متعصب، من مدرسته طه حسين وأحمد أمين، وله كتاب التطورات المبكرة في الإسلام صدر 1913م. وله محمد ومطلع الإسلام صدر 1905م وله الجامعة الإسلامية صدر 1912م.

و ريجس بلا شير Régis Blachère, 3o jun 190- 7 August 1973 مستشرق من فرنسا، له 222 تأليفات لها ألف طبعات في 8 ألسنة. ألف "القرآن" يعني ترجمة القرآن باسم "Le Coran" وطبع 124 مرة فيما بين 1947م و 2016م. واتبع فيه بلاشير لنولدكة في ذكر آيات القرآنية حسب ترتيب النزول. واختص مجلده الأول لتعارف القرآن يعني مقدمة القرآن باسم "Introduction au Coran" طبع في 1947. Maisonneuve et Larose ذكر فيه جمع القرآن وإختلاف قراءات متنه وتاريخه وذكر النسخ القرآنية القديمة.

وقد تبعوهم في القرن العشرين الميلادي لتطوير آرائهم وتضخيم استنتاجاتهم آخرون، مثلاً ريتشارد بل (Ritchard Bell, 1876-1952) وتلميذه وليم مونتهجرمري وات.

(William Montgomery Watt, 14 March 1909-24 October

2006)

ألف بل ترجمة القرآن ومقدمته ومونتجمري وات سهل لبيان مقدمة القرآن لبل ولين اسلوبه حسب تغير الوقت. وبل جمع جميع افكار المستشرقين المتقدمين من تصور الوحي وجمع القرآن وتدوينه وترتيب سورة وآياته حسب نزوله وكلما ته الأجنبية وأسلوب القرآن والحروف المقطعات وقصص القرآن وغيره وهؤلاء المستشرقون قاموا بأساليب مختلفة ليثبتوا أن القرآن الكريم ألفه محمد صلى الله عليه وسلم من عند نفسه.

وفي القرن العشرين الميلادي في ربعه الأخير أظهر المستشرقون الأفكار الجديدة وجعلوا يثبتون أن القرآن ليس فقط تأليف محمد صلى الله عليه وسلم، بل إنه اتصل إلى شكله الحالي بطريق التدريج عبر تطورات وتعديلات تمت في القرنين الأول والثاني من الهجرة. والذين يليق ذكرهم من بين هؤلاء المستشرقين الحاملين بالأفكار الجديدة هم كما يلي:

ج. جون ادوارد. وانسيرة (John Edwerd Wansbourough, 1928-2002)، ألف في القرآن Quranic Studies: Sources and Methods of Scriptural Interpretation (Oxford, 1977) وهو ايضا يسعى ان يثبت ان القرآن مأخوذ من روايات المجتمع العربية التي كانت مركبا من روايات اليهود والنصارى الذين كانوا أقاموا في بلاد العرب وقطعاتها المختلفة الذين حملوا معهم كتبهم الدينية فأخذ القرآن من رواياتهم وكتبهم ومصادرهم كما مضعوا لقمة بعضهم من بعض وزعم المستشرقون أنه صلى الله عليه وسلم تعلم من بعضهم يعني اليهود والنصارى.

وهذه كلها قياسات وخيالات فاسدة وظنون محضة بلاد ليل وبلا ثبوت لأنه إن كان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من كتب اليهود والنصارى فمن أين جاء في القرآن نظرية التوحيد ما يخالف كتب اليهود والنصارى الموجودة؟ ومن أين جاء في القرآن ذكر ميت الفرعون حين كان لا يعلمه أحد في العالم؟ وأما إنكارهم الوحي القرآني فإنه ليس أمرا بديعا الذي لا مثال له من قبل، فأجاب الله تعالى في القرآن وقال "قل ما كنت بدعا من الرسل" ²⁸ يعني ما كنت اول رسول الذي ما نزل قبله وحي بل ان رسول كما جاء من قبلى آلاف الرسل وليس فيه مجال التعجب والإنكار وقال الله تعالى "انا أوحينا اليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده .." ²⁹ فلماذا تعجبتم وانكرتم على نزول الوحي والقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم.

وأندرو ريبين (Andrew Rippin) ولد في عام 1950م في لندن وهو ماهر في علوم الاسلامية في كندا وهو استاذ في مادة التاريخ و رئيس قسم العلوم الإنسانية Humanities في الجامعة وكتوريا، وبريطانية، وكولمبيا وكندا. وصنف عدة كتب حول القرآن وتفسيره.

(Patricia Crone, 1945-) وقد قام ببسط ادعاءاتهم وترويجها آخرون أمثال باتريشيا كرون كانت مستشركة امريكية المتخصصة في التاريخ الاسلامى فى القرون الاولى، ومايكل كوك (2015) وهو استاذ باحث ومعاون لباتريشيا كرون وكلاهما يعملان فى المدرسة الإستشراقية (Michael Cook) و فى آخر حياتها الوظيفة Meccan Trade and the Rise of Islam وفى 1987م صنفت world ركزت نظرها حول القرآن والثقافة والرواجات والرسومات المذهبية فى العراق والفارس وقطعات الفارسية فى

the Qur'an and the cultural and religious traditions of Iraq, Iran, and the former Iranian part of Central Asia." وسط آسيا

وكينيث كراج (Kenneth Cragg) ولد في 1913م ومات في 2012م. وكان استاذا في أكسفورد في اللغة العربية والعلوم الإسلامية وفي 1970م عين اسقفا في يروشلوم وايضا الى 1974م معين في كليسة مصر وبعده في كليسة المشرق الاوسط وايضا عين قارئا للدراسات الدينية في الجامعة ساسكس Sussex University وتقاعد من أكسفورد في 1982م. فظهر من هذا انه كان حاملا لخلفية الدينية وكان يظهر آرائه حول الوحي والقرآن.

وتوبي ليستر (Toby Lester) ولد في 1964م كان صحافيا امريكيا وعالما ومصنفا ومعظم عمله كان في خرائط العالم وجغرافيته وفي 2009م هو صنف "الجزء الرابع من العالم" وهو يحقق به دور خريطة القرن الخامس عشر الذي جمعه ألمانيون ولقد صنف في "دور الخرائط في إكتشاف امريكا" وبعد النظر في خريطة العالم توبي ليستر يبين العلاقة بين المسيح والإله والعلاقة بين المسيح والآدم. وفي ضوء الخرائط هو يبين خدمات علماء العلوم والحكماء والفلاسفة والأطباء من اهل العرب الذين ما داموا لكشف نصوص الكلاسيكية في عهد اذا يظنونهم اهل الغرب ملحدين.

وما قال المستشرقون حول الوحي والقرآن كله كذب وبهتان على نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم لأن بدأ الوحي كان في مكة وكان في مكة قريش الذين عارضوا الإسلام وكانوا غير نصارى فليس حاجة مست لتعلمه كتب اهل الكتاب ولأخذ لتعاليم من كتبهم ومصادرهم الأسفار القديمة والجديدة.

واما ما قالوا انه أخذ من ورقة بن نوفل أو غلامه ميسرة أو نسطورا راهب فكان لقاءه معهم في وقت مختصر لا يسع تعليما وتعلما واما إذا اصررت انه تعلم منهم وألف القرآن من عند نفسه فقلنا ان كل احد من الناس يريد ان يحصل له شهرة ورفعة عظيمة ويكون بطلا عظيما ولما كانوا قدروا على تأليف كتاب معجز فلماذا ما ألفوا كتابا عظيما مثل القرآن فأى شئ كان ما نعالهم من حصول هذا الفضل العظيم.

والقرآن تحدى جميع فصحاء العالم وبلغائه ان يأتي بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله ان كنتم صدقين فلماذا ما قاموا بإتيانهم مثل القرآن ففي سكوت جميع العالم وعدم إتيانهم مثل القرآن دليل على انه ليس لأحد من الجن والإنس في العالم طاقة ان يأتي مثل القرآن وان يؤلف مثله من عند نفسه فكيف يقال ان محمدا صلى الله عليه وسلم ألف القرآن من عند نفسه فثبت ان قولهم بتأليفه القرآن هذا كذب محض وإفتراء عظيم وقول بلاد ليل.

والغرب كله، ومثل يوحنا الدمشقي وأتباعه بعده إلى الآن لم يفهموا الوحي والقرآن ولم يصيبوا إلى روح القرآن وجوهر حقيقة الوحي. ووجهه أن مدار فهمهم على الحواس والمشاهدة وهم يقيسون أفعال الله تعالى على أفعالهم وقوة الله على قوتهم واذا لم يقدروا على أمر، يعتقدوا ان الله ايضا غير قادر عليه مثلهم فهذه مشكلتهم في هذا الأمر.

والوحي أمر لا يقدر الحواس على اطلاعه لان هذا أمر ما فوق الفطرة وما بعد الطبيعيات ولا يعلمه ولا يطلع عليه الا الله ورسله فقط والناس ما مورون على الإيمان عليه ولا سبيل للناس ولا قدرة لهم على إطلاعه لأن منتهى دائرة الحواس محدود ولا يقدر الحواس الذهاب والإطلاع ورائه كما قال الله تعالى "لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار"³⁰ ولهذا الوجه والسبب حرم عن الإيمان كثير من الناس، الكفار والمشركون لأنهم اصرروا ليفهموا ما بعد الطبيعيات بحواسهم وعقلهم القاصرة عن فهمها كما قال الله تعالى "إن الذين كفروا سواء عليهم

«تذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون»* ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم* وقال الله تعالى " وقالوا قلوبنا غلظ، بل لعنهم الله بكفرهم فقليلًا ما يؤمنون.

والذين تمسك بيدهم قسمتهم العليا، رفعوا اقدامهم إلى التسليم ففازوا درجة الإيمان والإيقان. ومن النصارى المهتدين للإسلام العديدين اللاهوتيين مثلًا:

الحسن بن أيوب، كان من احدث كبار علماء النصارى، له كتاب "لماذا اسلمت؟ طبع مكتبة الناصرة،

وعلى بن سهل بن الطبري (770م-870م) 164هـ، له كتاب "الرد على اصناف النصارى"،

وابراهيم خليل أحمد، ولد في الاسكندرية سنة 1919م، وله كتاب "محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن، إسرائيل والتلمود دراسة تحليلية، الصلب وهم أم حقيقة؟

ونصر بن عيسى بن سعيد المتطبيب، المتطبيب هو: نصر بن يحيى بن عيسى بن سعيد المتطبيب، كان نصرانياً فأسلم، واشتهر بالمهتدي، من نصارى البصرة، وكان طبيباً وأديباً، لا يعرف سنة ولادته، عاش بعد سنة 449 هجرية، كان عالماً بديانة قومه، أسلم بعد نظر وبحث وروية، كتب رسالة في الرد على النصارى سماها: النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، كانت وفاته بالبصرة في شهر رمضان سنة 589 هجرية (انظر: كشف الظنون 1957/2-1958، وهدية العارفين 492/2، ومعجم الأدباء 40/20-41، وعيون الأنبياء 329-330/2، وانظر ترجمة وافية للمتطبيب، محمد السحيم مسلموا أهل الكتاب 191/1-200)

وعبد الأحداود، 1667م-1940م ولد في أرومية حالياً في إيران، واسمه السابق ديفيد بنجامين كلداني

Devid Benjamin Keldani كان استاذاً في علم اللاهوت وقسيس لطائفة الكيلدان الكاثوليك، له كتاب "محمد في الكتاب المقدس" تقبل الإسلام في استانبول. يبين عبد الأحداود عن دوافع اسلامه:

إن هتدائه للإسلام لا يكون سوى عناية الله وهدايته والا كل القراءات، والأبحاث وجميع الجهود للوصول إلى الحقيقة كانت قاصرة وغير كافية. ولحظة الإيمان بالله وبنبيه صلوات الله عليه أصبحت نقطة التحول إلى السلوك النموذجي المؤمن.

وذكر عصيان الكنيسة يعني طلبها الشفاعة للإيمان وللخلاص من من الجحيم وغيرها ورهبان الكنيسة شفعاء مطلقون كأن كل منهم إله.

وايضا يذكر ان عقيدة الصلب ينكرها القرآن والإنجيل المتداول بثبوتها وكلاهما في الأصل من مصدر واحد فالإختلاف بينهما غير طبيعي لأن هذا تضاد بينهما فيلزم على احدهما حكم التحريف وبعد المقارنة بين قصصهما يصل الباحث إلى نتيجة أن قصة قتل المسيح وصلبه ثم قيامه بين الأموات قصة خرافية، فثبت منه أن القرآن قائم إلى الآن على الوحي الأصلي كما نزل، والإنجيل وقع فيه التحريف من الناس. وذكر ايضا ان عقيدة التثليث بنفسها يثبت أنها ليس من الوحي الإلهي بل هو كذب وتحريف لأن بهذه العقيدة يلزم ان صفة الألوهية للمسيح كان موجودا قبل ولادته يعني الصفة تسبق الموصوف بأن صفة الألوهية كان موجودا حين عدم الموصوف وهو ضحكة وخلاف الحقيقة وهو غير ممكن. فثبت به أن الوحي القرآني موجود وفق الحقيقة محفوظ وصادق إلى الآن. لأن القرآن يقدم عقيدة التوحيد "والهكم إله واحد لا إله إلا هو" وهو عين الحقيقة لا تضاد فيه.

قال عبد الأحداود: بعد اعتزاله من الدنيا شهرا كاملا وبعد إعادة قراءة الكتب المقدسة بلاتها القديمة وبنصوصها الأصلية أخيرا وصل إلى الحقيقة أن موقف الكتب المسيحية المتداولة غير حقيقي وغير صحيح. وموقف الوحي الإلهي القرآني هو الصحيح فأمن في مدينة استانبول وقال "لا إله إلا الله محمد رسول الله" فقله

الحمد وقال: وأنا مقتنع بأن السبيل الوحيد لفهم معنى الكتاب المقدس وروحه، هو دراسته من وجهة النظر الإسلامية" وله الكتب: "محمد في الكتاب المقدس" و"الإنجيل والصليب"

وأبو محمد عبدالله بن عبدالله الترجمان الميورقي 1355م - 1423م ولد في ميورقة كان قسيساً نصرانياً واسمه كان إنسيلم ترميدا أو تورميدا، ثم أسلم وله تأليف "تحفة الأريب في الرد على أهل صليب" وكان وزيراً في تونس وتوفي فيها ودفن هناك.

وكل من المهتمين ما ترك المسيحية إلا بعد إدراكهم جوهر حقيقة الوحي القرآني فاخاروا الطريق الأصوب والأليق والأجدب إلى اتباع.

وأما الذين أنكروا حقيقة الوحي القرآني من اللاهوتيين النصراني ليس أنهم الأغبياء أو الجهلاء بل هنا أسباب وأمور أخرى حال بين فكرهم اللاهوتي وبين إقرار الوحي القرآني من تلك الأمور:

1- أن الوحي القرآني هدد للسلطان الكهنوتي للاهوتيين، وسلطانهم هذا أعطاهم القداسة والعصمة وحق التشريع وإقرار العقائد وتقنين الكتب المقدسة، مما نبه عليه القرآن في قوله تعالى "اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون"³¹ وقال السيوطي في تفسير قوله تعالى "أرباباً من دون الله" حيث إتبعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله³². وهذا التفسير مأخوذ من الحديث لما سئل عدى بن حاتم (كان قبل الإسلام نصرانياً) فقال: ما عبدوهم يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما أنتم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه³³

2- الأمر الآخر الذي حال بين فكر اللاهوتيين وإقرارهم للوحي القرآني، هو أن القرآن أبطل أسس اللاهوت النصراني التي أقام عليها اللاهوتيون بناء فكرهم يعني ألوهية المسيح، وبنوة المسيح لله، والتثليث، وعقيدة الصلب والفداء³⁴، وكذلك فضح القرآن لتحريف اللاهوتيين للعهد الجديد بإقرارهم كتباً ورسائل مقطوعة السند ومضطربة المتن.

3- والأمر الآخر لإنيكارهم للوحي القرآني هو اتجاههم في دراسة القرآن الكريم في ضوء تجربة علم نقد كتاب المقدس Biblical Criticism كما مضوا في تجرباتهم في مراكز البحوث الغربية بمنهج البحث من مقارنة الأديان وعلم تاريخ الأديان وغيره والنقد عليها حسب المنهج العلمي. واستعاروا المنهج في العلوم الإنسانية والاجتماعية لدراسة الإسلام والقرآن ووجبه وطبقوا مناهج أبحاثهم ودراسات اليهودية والنصرانية لنقد الكتاب المقدس العهد القديم والعهد الجديد³⁵ على دراسات القرآن³⁶ وظهر النقد على الكتاب المقدس في القرن الثامن عشر. وحصل المستشرقون التخصص في دراسات نقد الكتاب المقدس ودراسات نقد القرآن الكريم واتخذوا نظرية تعدد مصادر التوراة والإنجيل من دراسات القرآن لما أظهر القرآن أن اليهود والنصارى حرفوا وبدلوا في كتبهم الدينية³⁷ ولما نقدوا على الكتاب المقدس تاريخه وجمعه ونصه وتعدد مصادره فطبقوا هذا المنهج على دراسة القرآن فادعوا أن القرآن له تاريخ وأن الإسلام له تاريخ. والقصد خلفه بالتاريخ هو سعي لإثبات التراميم فيه والزيادة والنقصان وعدم حفظ نصه والقصد أيضاً خلفه هو أن القرآن ليس وحى إلهي بل هو من صنع البشر.

والحقيقة أن القرآن ليس له تاريخ وعهد الوحي القرآني من بداية الوحي إلى نهايته هو ثلاثة وعشرين عاماً لا يكون تاريخاً لا يجوز أن يقال له تاريخ النص القرآني. والتوراة فلها تاريخ النص التوراتي قريباً من

ثمانمائة عام من نزول الوحي في زمن موسى عليه السلام في القرن الثالث عشر ق م إلى زمن إخضاع هذا الوحي للكتابة والتدوين على يد عزراء الكاتب في منتصف القرن الخامس ق م، فتغير فيه شكل النص من نص مكتوب إلى نص شفوي على مدى ثمانية قرون كما قال الله تعالى "وَقَدْ كَانَ قَرِيْبٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ تَجَرُّ فَوْنَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"³⁸ وقوله تعالى "فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ"³⁹ وقوله تعالى "فِيمَا نَقُضُّهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ"⁴⁰ وقوله تعالى "يَحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا"⁴¹ وههنا أمر أهم أن الإسلام والوحي شئ واحد فكما لا تاريخ للوحي هكذا لا تاريخ للإسلام فالتاريخ الموجود هو تاريخ المسلمين لا تاريخ الإسلام فيجب عدم الخلط بين الإسلام وتاريخ المسلمين. وأهل أوروبا إلى القرن السادس عشر كانوا يعتقدون أن كتبهم الدينية وحي من الله ومن بداية منتصف القرن السادس عشر أثاروا فيها الشكوك والشبهات في دراسات الدينية فأخذ الغربيون يشككون في معتقداتهم الدينية حتى يقول فرانسيس بيكون (1565م-1626م) "قد لا أعتقد بجميع القصص والأساطير التي جاءت بالكتب الدينية ولكن لا يمكن أن أعتقد بعدم وجود عقل مدبر لهذا العالم. إن القليل من الفلسفة ينزع بعقل الإنسان إلى الإلحاد ولكن التعمق فيها ينتهي بعقول الناس إلى الإيمان... بوجود العناية الإلهية"⁴²

المستشرقون حرفوا وغيروا في حقيقة تصور الوحي القرآني فتارة يقولون: "إنها نوبات الصرع كانت فتصيب النبي فيغيب عن صوابه ويسيل العرق منه وتعتربه التشنجات، فإذا أفاق ذكر أنه أوحى إليه"⁴³ وتارة يقولون أنه حدس أو إلهام أو وهام أو هستيريا أو أمراض أخرى كان انبي صلى الله عليه وسلم يتصورها وحيًا إلهيًا وينقلها لأصحابه على هذا الأساس⁴⁴ ومستشرقو قرون الوسطى زعموا أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن نبيا ورسلة كانت مبنية على المصالح الدنيوية والشخصية والقرآن مجموعة الخرافات المستعارة من التوراة بشكل مشوه وأن كلام الله من خلال القرآن⁴⁵ فالجواب من "نوبات الصرع" أن هذا القول بعيد من العقل السليم جدا لأن نوبة الصرع تمحو كل ذكر عن ذهنه ويصيبه النسيان التام بعد الإفاقة أيضا ولا يذكر شيئا مما صنع أو حل به خلالها لأن حركة الشعور والفكر تتعطل بتما مها.

والنبي صلى الله عليه وسلم ما أصابه شئ مثل إثناء الوحي وما زال منه وما غاب عنه شعوره وعقله وحواسه المدركة بل كان يتنبه تنبها تاما مستعدا مستيقظا بيقظة عادية ويذكر أصحابه بعد حالة نزول الوحي كل ما يتلقاه إثناء الوحي وكثيرا ما يأتيه الوحي وهو في يقظة كاملة ورد وليم ميورا أيضا على قائل نوبات الصرع⁴⁶ والنبي صلى الله عليه وسلم حفظ كل آية وجميع كلمات الوحي بتما مه الذي وجد إثناء نزول الوحي وتذكر وتلا وقرأ بالصحة وقال لكتبي الوحي أن يضعوه في أسورة فلان وقبل آية فلان وبعد آية فلان وبعد ذلك أيضا يتلوه في صلواته فثبت أن قول نوبات الصرع، كذب وفرية وبهتان.

فإنكار المستشرقين الوحي القرآني كان من تعصب وعناد ولا يتصور العقل السليم مثل هذا القول، فإنهم أفسحوا هذه الهفوات في الناس مبيعدوا عن القرآن والإسلام ولكن اهل العقل السليم لم يعطوا أى أهمية لأقوالهم لان الله تعالى قال و وعد بنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: "يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكفرون"⁴⁷

الهوامش

- 1 يونس 15:10
- 2 النجم 4:53
- 3 أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، موقع يعسوب مفردات غريب القرآن ص 515
- 4 القصص 7:28
- 5 المائدة 111:5
- 6 النحل 68:16
- 7 بدر الدين عيني، عمدة القارى شرح البخارى، دار الطباعة العامرة، استنبول، 1308 هـ، ج 1 ص 1
- 8 رشيد رضا، الوحي المحمدي، المنار القاهرة 1357 هـ ص 44
- 9 والنجم 10:53
- 10 الشعراء 26: 192 - 195
- 11 أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المصنف، المكتب الإسلامي، بيروت 1403 هـ، باب القدر، ج 11 ص 25
- 12 الشورى: 51
- 13 عياض بن موسى بن عياض المالكي، القاضي أبو الفضل، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث
- 14 القرطبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابى بكر، الجامع لأحكام القرآن الكريم، دار الكتب المصرية 1358 هـ ج 1 ص 38
- 15 الفرقان 25: 4-5
- 16 الحاقة: 41، 42
- 17 يس 36: 69
- 18 الفرقان 1: 25
- 19 الواقعة 80: 56
- 20 الشعراء 26: 195
- 21 سر سيد احمد خان، تفسير القرآن، دوست ايسوسى ايثس، الكريم ماركيت، اردو بازار لاہور، 2004، ص 29 - 35
- 22- Sale, G. The Koran; Commonly Called Al-Quran, with a Preliminary Discourse (first published, 1734), 2vols, Thomas Daviso, Whitefriars, London, 1825, p.88
- 23 Arthur Jeffery, Islam, Muhammad and his religion, Indiana, 1979, p.47
- 24 William Muir, The Coran, chapt.1, The Coran as explained by The Life of Mahomet, Society for promoting Christian Knowledge, London, 1878, p 1
- 25 إجنيس جولد تسهير 1850م-1921م، العقيدة والشريعة، ترجمه الدكتور محمد يوسف موسى مع رفقائه، أستاذ جامعة عين الشمس بالقاهرة، طبع دار الكتاب العربي بمصر، 1909م. ص 11-12
- 26- Richard Bell, Introduction to The Quran. Edinburgh Univesity Press, (first printed 1953), 1958, p. 1.-- William Montgomery Watt, Bell's Introduction

آراء المستشرقين في الوحي: دراسة تحليلية

- to The Quran, ch: The Historical context, the international situation, Edinburgh University Press (first published 1970),1990, P. 1.
- 27 دانييل ساهاس، جدل يوحنا الدمشقي مع الإسلام، ص: 123 - 128، مجلة الاجتهاد - بيروت، عدد (28) السنة السابعة (1416هـ - 1995م). - 127 - Kottter B, Johannes von Damaskus, pp. 127 - 132, Theologische Realenzyklopadie XVII: London - New York - Bonn, (1988).
- 28 المجادلة 9:58
- 29 النساء 4:163
- 30 الأنعام 6:103
- 31 التوبة 9:31
- 32 جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، دار الحديث القاهرة، مصر، التوبة 31
- 33 محمد بن عيسى الترمذي - الجامع ، دار الغرب الإسلامي ، كتاب التفسير ، بيروت، 1998 م، تفسير سورة التوبة رقم: 3095.
- 34 كما في سورة النساء خصوصا في ثلاث ركوعات من آخرها
- 35- G.W. Anderson, A Critical Introduction to the Old Testament, Prentice-Hall Inc., N.Y., 1959, p 29-51
- 36 محمد خليفة حسن، تاريخ الأديان ، دراسة وصفية مقارنة، دار الثقافة، القاهرة 2002، ص 20-22، ومقدمة تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، تحرير زلمان شازار، ترجمة أحمد هويدي، تقديم ومراجعة محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة، العدد 204، القاهرة 2000، ص 3-13.
- 37 Hava Lazarus-Yafeh, Interwined Worlds, Medieval Islam and Bible Criticism, Princeton Univ. Press, Princeton, New Jersey, 1991, p. 19 - 20, 63 - 64, 130, 136 - 137, 139 - 141.
- 38 البقرة:2:75
- 39 البقرة:2:79
- 40 المائدة:5:13
- 41 المائدة:5:41
- 42 ول ديورانت ، قصة الفلسفة ، مكتبة المعارف بيروت ، 1988م ، ص: 147.
- 43 غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مطعة الحلبي، مصر، 1964م، ص 114.
- 44 مشتاق بشير الغزالي، نظرة تحليلية لكتاب حياة محمد لوليام ميور، بحث منشور في مجلة السدير، كلية الآداب جامعة الكوفة، النجف، 2003م، العدد الأول ، ص 154.
- Dermengham, The Life of Mohammed, N.Y. Dial Press-1930, P 135-136. و رونالد فكتور بودلي، حيات محمد الرسول، ترجمة عبدالحميد جودة السخار ومحمد محمد فرج، القاهرة، 1963م، ص 52 - 53.
- 45 هشام جعيط، أوروبا والإسلام، ص 13.
- 46- Sir William Muir, The Life of Mohammad, Smith Elder and co, 65, Cornhill, London, 1961, P. 14-29. 53-52 و بودلي، حياة محمد الرسول، ص 52-53. 14-29. P. 14-29. 53-52
- 47 الصف 8:61